



الزهد بين ابن المبارك والفارابي

Asceticism between Ibn al-Mubarak and al-Farabi

د. هند بنت علي بن مطرود

أستاذ مساعد - قسم الدراسات الإسلامية - مسار العقيدة والمذاهب الفكرية المعاصرة - كلية التربية - جامعة الملك سعود بالرياض.

hmatrood@ksu.edu.sa

المخلص:

لما كان "الزهد" من المفاهيم الملتبسة لدى البعض، وكان ابن المبارك من أول من صنف من المحدثين في الجانب الأخلاقيين وقد أفرد كتاباً خاصاً بالزهد، وكان الفارابي مشتهراً بين الفلاسفة بالزهد، رأيت عقد مقارنة بينهما للوقوف على مفهوم الزهد لديهما، ومعرفة الفرق بين فهم وتطبيق كل منهما للزهد، وقد ظهر أن ابن المبارك قد فهم الزهد وفق ما دلت عليه النصوص الشرعية و امتثله واقعاً عملياً، أما الفارابي فقد سلك مسلكاً فلسفياً لا يمت للزهد المشروع بصلة، واضطرب في فهمه للزهد ولا غرو إذا كان يحاول التوفيق بين الأخلاق الإسلامية والمفاهيم الفلسفية التي يتعذر التقاؤهما، كما تم إيضاحه في هذا البحث.

الكلمات المفتاحية: الزهد، ابن المبارك، الفارابي، التصوف، الأخلاق.

Abstract:

Since the "asceticism" of the concepts ambiguous to some, and was the son of Mubarak of the first to classify the modernists in the moral side has singled out a special book on asceticism, and Al-Farabi was famous among the philosophers of asceticism, I saw a comparison between them to stand on the concept of asceticism they have, and know the difference between understanding and application of each of them for asceticism, has appeared that Ibn Mubarak has understood asceticism as evidenced by the legal texts and complied with a

practical reality, but Al-Farabi has taken a philosophical path is not related to asceticism. The project is relevant, and his understanding of asceticism is disturbed, and it is not surprising if it tries to reconcile Islamic ethics with philosophical concepts that cannot meet, as explained in this paper.

Keywords: asceticism, Ibn al-Mubarak, al-Farabi, Sufism, ethics.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أما بعد:

لما كان الزهد من مكارم الأخلاق، ومعالي الأمور، وأنجع الوسائل في تزكية النفس وتهذيبها، وكان منهج الأخلاقيين مرتبطاً بميولهم الفكرية من جهة، وبتطور الفكر الأخلاقي الإسلامي من جهة أخرى، اعتماداً على موقفهم من الفكر اليوناني أو الفارسي أو الهندي، سواء كان ذلك الموقف قبولاً أو رفضاً، أو فيما بينهما، ولما كان ابن المبارك من أوائل المحدثين الذين كتبوا عن الأخلاق والزهد كأبرز خلق يتسم به المسلم، وكان الفارابي فيلسوفاً موصوفاً بالزهد بين الفلاسفة المنتسبين للإسلام؛ كان من الأولى تسليط الضوء على تعريف كل منهما للزهد على وجه الخصوص، والمقارنة بينهما، ومعرفة الفرق بين تعريفيهما للزهد، ولما للخلط الحاصل في مفهوم الزهد، والذي أحدث لبساً بين معنى الزهد الحقيقي وزهد المتصوفة، رغبت أن أفرد الكتابة حول هذا الموضوع وأسأل الله الإعانة والتوفيق والتسديد.

أهمية البحث : الوقوف على طبيعة الزهد علي كل من ابن المبارك والفارابي ، لما للأول من أهمية في عالم الزهد والرقائق ولما للثاني من أهمية كبيرة في تاريخ الفلسفة المنتسبة إلي الإسلام . وتوضيح الفرق بين زهد كلا منهما .

مشكلة البحث : التعريف بالزهد لغة واصطلاحاً ، وبيان المقصود بالزهد عند كل من ابن المبارك والفارابي ، وتوضيح الفرق بين زهد كل منهما .

أسئلة البحث:

1. ما المراد بالزهد لغة واصطلاحاً؟
2. ما معنى الزهد عند ابن المبارك؟
3. ما المراد بالزهد عند الفارابي؟
4. ما الفرق بين الزهد عند ابن المبارك والفارابي؟

أهداف البحث:

1. التعريف بالزهد لغة واصطلاحاً.

2. بيان معنى الزهد عند ابن المبارك.

3. بيان معنى الزهد عند الفارابي.

4. الفرق بين الزهد عند ابن المبارك والفارابي.

منهج البحث :

سيتمتع هذا البحث بالمنهج الاستقرائي والتحليلي والمقارن .

إجراءات البحث :

1. عزو الآيات الواردة بذكر اسم السورة، ورقم الآية، مع كتابتها بالرسم العثماني.
2. تخريج الأحاديث النبوية، فما كان منها في الصحيحين أو أحدهما؛ فإنني أكتفي بالعزو إليهما، أو إلى أحدهما، وما كان في غيرهما؛ فإنني أذكر من أخرجه دون استيعاب، مع ذكر أقوال أهل العلم في الحكم عليها إن وجد.
3. توثيق النقول والأقوال من مصادرها المعتمدة.
4. بيان معاني الألفاظ الغريبة.

الدراسات السابقة :

لم أقف على دراسة علمية تتناول المقارنة بين معنى الزهد عند ابن المبارك، والفارابي، لبيان المعنى الصحيح للزهد في الإسلام؛ باعتبار ابن المبارك من أجل من صنف في الزهد من المحدثين، ووصف الفارابي بأنه الفيلسوف الزاهد، سواء أكان ذلك في رسالة علمية، أو بحث محكم، وجل ما وجدت مما كتب، كان في التعريف بالشخصيتين، أو دراسة جوانب أخرى متعلقة بهما.

خطة البحث :

وقد اشتمل هذا البحث على مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

المقدمة: تشتمل على أهمية البحث، ومشكلته، وأسئلته، وأهدافه، ومنهجه، وإجراءاته، والدراسات السابقة، وخطة البحث .

التمهيد: التعريف بالزهد وابن المبارك والفارابي، وفيه:

أولاً: مفهوم الزهد لغة واصطلاحاً.

ثانياً: التعريف بابن المبارك.

ثالثاً: التعريف بالفارابي.

المبحث الأول: الزهد عند ابن المبارك.

المبحث الثاني: الزهد عند الفارابي.

المبحث الثالث: الفرق بين الزهد عند ابن المبارك والفارابي.

الخاتمة: تشتمل على أهم نتائج البحث.

هذا، وأسأل الله التوفيق والسداد، وأن يجعل هذا البحث خالصاً، وأن ينفع به المسلمين، إنه جواد كريم

التمهيد: التعريف بالزهد وابن المبارك والفارابي:

أولاً: مفهوم الزهد لغة واصطلاحاً:

الزهد لغة (1):

الزهد: خلاف الرغبة، يقال: زهد في الشيء وعن الشيء، يَزْهَدُ زَهْدًا وَزَهَادَةً، وَزَهْدٌ يَزْهَدُ لُغَةً فِيهِ. وَفُلَانٌ يَتَزَهَّدُ، أَيِ يَتَعَبَّدُ، وَالتَّزْهِيدُ فِي الشَّيْءِ وَعَنْ الشَّيْءِ: خِلَافُ التَّرْغِيبِ فِيهِ، وَالتَّزْهِيدُ: الْمِيلُ إِلَى الشَّيْءِ.

وزَهَّدَهُ فِي الْأَمْرِ: رَغَّبَهُ عَنْهُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَكَأَنَّهُمْ فِيهِ مِنْ أَلْزَاهِدِينَ) [يوسف 20] ، أَيِ اشْتَرَوْهُ عَلَى زُهدٍ فِيهِ، وَالتَّزْهِيدُ: الشَّيْءُ الْقَلِيلُ وَعَطَاءُ زَهِيدٍ: قَلِيلٌ، وَازْدَهَدَ الْعَطَاءُ: اسْتَقْلَهُ، وَيَقُولُونَ فُلَانٌ يَزْدَهْدُ عَطَاءً مَنْ أَعْطَاهُ أَيِ يَعِدُهُ زَهِيدًا قَلِيلًا، وَلَا يَقَالُ الزَّهْدُ إِلَّا فِي الدِّينِ.

الزهد اصطلاحاً:

عرّف الجرجاني الزهد بأنه: "بغض الدنيا والإعراض عنها، وقيل: هو ترك راحة الدنيا طلباً لراحة الآخرة (2)".

وعُرِّفَ الزَّهْدُ بِأَنَّهُ الْإِعْرَاضُ عَنِ الدُّنْيَا وَالرِّضَا بِالْقَلِيلِ مِنْهَا، وَلَا يَعْنِي ذَلِكَ الْعِزُوفُ عَمَّا مَتَعْنَا اللَّهُ بِهِ سُبْحَانَهُ مِنَ النِّعَمِ، إِذْ أُمِرْنَا شَرْعاً بِالْعَمَلِ وَالْكَسْبِ الْحَلَالِ وَالسَّعْيِ، مَعَ التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ وَالرِّضَى بِقِسْمَتِهِ وَقَضَائِهِ، كَمَا يَنْبَغِي أَلَّا يَكُونَ لِلْعَبْدِ تَعَلُّقٌ بِالدُّنْيَا مُؤَثِّرٌ عَلَى الْعَمَلِ لِلْآخِرَةِ، وَإِنَّمَا التَّوْحِيدُ يَقْتَضِي أَلَّا يَشْرَكَ الْعَبْدُ شَيْئاً مِنَ الْهُوَى أَوْ حُبِّ الدُّنْيَا مَعَ مُحَبَّةِ اللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ.

حقيقة الزهد في الدنيا هي قصر الأمل في القلب، فعلى المؤمن أن يستحضر أنه عابر سبيل، مفارق للدنيا عن قريب، ولا يعني هذا أن يقتصر على بعض مظاهر الخشونة الظاهرة مع تعلق القلب بها.

ومن المفاهيم المغلوطة في الزهد الاعتقاد بأن الزهد مقرون بالفقر ولا يمكن اجتماعه مع الغنى إطلاقاً، كما قال ابن تيمية رحمه الله ما معناه: "إن المتأخرين ربطوا كثيراً بين الفقر والزهد، مع أن الزهد قد يقتدرن بالغنَى وقد يقتدرن بالفقر وقد كان من الأنبياء والسلف الأوائل كثير من الزهاد مع غناهم (3)".

ومن أجمل ما قيل في الزهد: «ليس الزهد في الدنيا تحريم حلال، ولا إضاعة مال. بل الزهد في الدنيا هو الثقة بما عند الله، أكثر من ثقتك بما في يديك، وأن تكون حالتك في المصاب وعدمه سواء، وأن يستوي عندك المادح والذام على حد سواء» (4) ولعل هذا أجمل ما قيل عن الزهد.

والزهد في الحرام واجب وفي الواجبات حرام، وفي المندوبات لا يستحب وفي المباحات مستحب، وإن كانت حلالاً؛ لأن الميل إليها يؤدي إلى ارتكاب المحرمات والمنكرات فتركها من باب الوسائل المستحبة (5).

قد يقع في الزهد أخطاء من وجوه مختلفة، كما يقع في غيره: "أحدها: أن بعض الناس يزهد فيما ينفعه ولا يضره، فيترك الواجبات والمستحبات، كمن يترك النساء واللحم ونحوهما، قال النبي صلى الله عليه وسلم: لكني أصوم وأفطر، وأتزوج النساء وأكل اللحم، فمن رغب عن سنتي فليس مني (6) .

والثاني: أن يكون زهد هذا الشخص قد قاده إلى ارتكاب المحرمات، كمن يترك أكل ما يحل له من الأموال والمنافع، ويحتاج إلى ذلك فيأخذه من الحرام، أو يتسول الآخرين، أو ينظر إلى ما يكره النظر إليه. والثالث: أن يكون زهد كسلاً وبطالة وراحة، لا طلباً للآخرة بالأعمال الصالحة والعلم النافع. إذا كان العبد زاهداً وبطلاً فإنه يسبب فساداً عظيماً، وهؤلاء لا يعيشون في الدنيا ولا في الآخرة (7) ."

وقد يظن البعض أن الزهد هو الهروب من الواقع والحياة والعيش في عالم الأوهام وعرقلة الحياة، والبقاء عالة على المجتمع من خلال التسول، أو نيل الهبات من الآخرين.

ويمكن أن يفسر الزهد بأنه مرتبط بأعمال القلوب كالثقة بالله وقوة اليقين به سبحانه، وأن يكون أرغب فيما في الآخرة مما في الدنيا، وهذا ناشئ عن كمال اليقين بالله، وأن يستوي عند الزاهد المادح والقادح لاحتقاره الدنيا وما فيها.

فالزهد في الدنيا يكون بإخراجها من القلب وإن كانت باليد، فلا يلتفت قلب المرء إليها، فالزاهد كلما خلا قلبه من ملذات الدنيا كان زاهداً وإن كانت في يده.

ثانياً: التعريف بابن المبارك (8):

هو عبد الله بن المبارك بن واضح، أبو عبد الرحمن التركي، ثم المروزي، الحافظ، الغازي، ولد عام 180هـ، جمع الحديث والفقه والعربية والتجارة، والكرم، تتلمذ على يد بقايا التابعين، سافر كثيراً، وأكثر الترحال والانتقال حتى مات، كانت حياته مليئة بالأنشطة المتعددة بين طلب العلم والغزو والتجارة والإنفاق على إخوانه في الله، وتعليمهم وصحبته معهم إلى الحج، وقد كتب ابن المبارك كتباً كثيرة، فألف كتباً في أبواب الفقه والزهد وغير ذلك، كما كتب كتباً في تفسير القرآن الكريم، وكتباً في التاريخ، وكتباً في الفتاوى، وفي السنن النبوية، وكتب في الفقه.

كان ابن المبارك يعتقد اعتقاد أهل السنة والجماعة، وكان حرباً على المبتدعة كالمعتزلة، والمرجئة، والجهمية والمجسمة، حتى أنه أوصى أحد تلاميذه بقوله: "ليكن مجلسك مع المساكين وإياك أن تجلس مع صاحب بدعة"، توفي عام إحدى وثمانين ومائة، وله ثلاث وستون سنة.

ومما قيل في فضائله: ما روي من قول أحمد بن حنبل ما معناه: "لم يوجد في زمن ابن المبارك من هو أطلب للعلم منه، سافر إلى اليمن ومصر والشام، وإلى البصرة والكوفة، وكان من رواة العلم، وكتب عن جمع من العلماء صغارهم وكبارهم، وجمع علماً وافراً، ولم يكن أحد أقل سقطة منه، وكان يعلم من الكتاب، وكان عالماً حافظاً محدثاً للأحاديث النبوية".

قال عبد الرحمن بن مهدي ما معناه: ما رأيت عينايا مثل أربعة: ما رأيت أحداً أحفظ لحديث المصطفى من الثوري، ولا أزه من شعبة، ولا أذكى من مالك بن أنس، ولا أكثر نصحاً للأمة من عبد الله بن المبارك.

واجتمع قوم من أصحاب ابن المبارك، فقالوا ما مفاده: تعالوا نحصي مناقب ابن المبارك من أبواب الخير، فقالوا: جمع بين قيام الليل والعبادة والحج والغزو والشجاعة والفروسية والقوة في البدن، والعلم والفقه والأدب والنحو واللغة والشعر والفصاحة والزهد والورع والإنصاف، وترك الكلام فيما لا يعنيه، وقلما كان يختلف مع أصحابه.

وقد كان ابن المبارك غنياً شاكراً، قال نُعَيْم بن حَمَّاد ما معناه: جاء ابن المبارك ليلة إلى يونس بن يزيد، وجاء معه بسلام متفرغ لصنع حلوى "الفالودج (9)"، لكي يصنعه للمحدثين.

وبلغ من أمانته وتورعه عن حقوق العباد وإن كانت يسيرة أنه قال: استعرت قلماً بأرض الشام، فذهبت على أن أردّه، فلما قدمت مرو، نظرت، فإذا هو معي، فرجعت إلى الشام حتى رددته على صاحبه.

ثالثاً التعريف بالفارابي (10):

هو أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ الفارابي، واشتهر بالجمع بين علوم المنطق والسياسة والأخلاق، لقّب بـ "المعلم الثاني" وكان له تأثير كبير على الفلاسفة المنتسبين إلى الإسلام، مثل ابن سينا وابن رشد.

وُلد أبو نصر محمد الفارابي سنة 260هـ في فاراب، ثم انتقل الفارابي من مدينته إلى بغداد، وهناك تعلّم اللغة العربية حتى أتقنها، إضافة إلى اليونانية ومعظم اللغات الشرقية المشتهرة في عصره، كما أنه أكمل دراسته في الطب والعلوم والرياضيات، والتقى بمشاهير الحكماء العرب وتعلم منهم، وانجذب إلى علوم الفلسفة والمنطق، وانغمس في دراسة القديم والحديث منها، حتى قيل عنه: "ولا سبيل إلى فهم معاني قاطيغورياس والمبادئ الأولى المقررة لجميع العلوم إلا منه"، واهتم بكتابات أرسطو فقام بتفسير ما يتداوله الناس منها، وأهتم كثيراً بدراساتها وشرحها وتحليلها، حتى عرف بالمعلم الثاني ويقال: إن الأداة المعروفة بالقانون، من صنعه، ولربما أخذها من الفرس فوسّعها وزاد عليها حتى وجد من ينسبها إليه.

وقد ذكر أن سبب اهتمامه بالفلسفة هو أن رجلاً ترك عنده مجموعة من كتب أرسطوطاليس فنظر إليها وقبلها واهتم بقراءتها حتى أتقنها وفهمها وأصبح فيلسوفاً حقيقياً، وحاول تقريب مذهب أرسطوطاليس من مذهب الإسلاميين.

كتب معظم كتبه في بغداد، ثم انتقل إلى الشام، فمصر، ثم عاد إلى دمشق مرة أخرى، حيث قرّبه سيف الدولة الحمداني، وضمّه إلى مجلسه الذي كان ملتقى الفضلاء في سائر العلوم، وظل يناظر ويجادل حتى بلغ منصباً رفيعاً، فقد كان من أشد الناس زهداً، ولا يهتم بالدنيا، وظلّ على تلك الحال عاكفاً على التدريس والتأليف إلى أن توفي بدمشق عام 339هـ عن عمر يناهز الثمانين عاماً.

قال عنه شيخ الإسلام: "كان الفارابي مهتماً بالفلسفة في بلده فلما دخل حران وجد بها قوم من الصابئة ممن حبيبها إليه". (11)

وقال عنه الذهبي: "صاحب المصنّفات المشهورة في الموسيقى التي من ابتغى الهدى فيها أضلّه الله" (12)

المبحث الأول: الزهد عند ابن المبارك:

ألّف ابن المبارك كتاباً في الزهد جمع فيه الأحاديث المرفوعة للمصطفى صلوات الله وسلامه عليه، وأقوال سلفه الصالحين، مما يحث على الإقبال على الآخرة، والزهد في الدنيا ويلين القلوب، وقد ترجمها واقعاً عملياً قبل أن يكتبها قلمه، حتى قيل: "كان إذا تكلم في الزهد، كالثور المذبوح لا يستطيع الكلام، وهو في فريد في مجاله، وقد أحسن ابن المبارك ترتيبه وإتقانه (13)، قال شيخ الإسلام رحمه الله: "أحسن ما ألّف في هذا الباب: كتاب "الزهد" للإمام أحمد إلا أنه مرتب على الأسماء، أما زهد ابن المبارك فقد رتب على الأبواب، وهذه الكتب تذكر زهد الانبياء والصحابة والتابعين"، وقال أيضاً: "ومن أهم ما صنّف في ذلك -أي في الزهد والرفائق- وأندره كتاب الزهد لعبدالله بن المبارك وفيه أحاديث واهية". (14)

والزهد عند ابن المبارك لا يعني التسوّل في الطرقات، ولا لبس الثياب الخشنة. فرغم ثرائه العظيم إلا أنه كان من أبرز الزهاد، قال الزاهد إسماعيل بن عياش: "ليس على وجه الأرض مثل عبد الله بن المبارك، ولا أعلم صفة حسنة خلقها الله إلا وهي في عبدالله بن المبارك، وقد أخبرت أن قوماً صحبوه من مصر إلى مكة، فأطعمهم الخبيص (15) وهو صائم، و أنفق أمواله في سبيل الله، مما يدل على أن قلبه خالٍ من الدنيا وإنما يجعل المال وسيلة للكرم وتقديم المساعدة للناس، وقد صاغ مفهوم الزهد بشكل بديع لما كانت إجابته لمن سألته: كيف يجتمع الزهد والتجارة في قلب مؤمن؟ حين قال ما معناه: "ما فعلت هذا إلا اتقاء لوجهي، وكرامة لعرضي، واستعانة على طاعة ربي، ولا أرى عملاً من الخيرات إلا بادرت إليه حتى أعمله" (16)

وكان من أجود الناس وأكرمهم وأسخاهم، روى الخطيب عن حيان بن موسى ما معناه: أن ابن المبارك كان يقسم المال في البلاد، ولا يقسمه على أهل بلده، فلما عوتب في ذلك قال ما معناه: إني لأعرف أقواماً لهم فضلٌ وصدق، وكانوا يطلبون العلم، والناس تحتاج إلى علمهم، ولو تركناهم لهلكوا، وإذا أعناهم مكنّاهم من نشر العلم لأمة محمد صلى الله عليه وسلم، ولا أعلم بعد النبوة أفضل من نشر العلم (17).

وكذا ما أورده البغدادي في كتابه: "لما قدم ابن المبارك للحج وفد عليه إخوة من مرو، فسألوه: أنصحبك يا أبا عبد الرحمن؟ فيأخذ نفقتهم، فيضعها في صندوق ويقفل عليها، ثم يستأجر لهم من يحملهم من مرو إلى بغداد، وينفق عليهم ويطعمهم من أجود الأطعمة والحلوى، ثم يخرجهم من بغداد في أحسن الثياب وأكمل المروءة، حتى يصلوا إلى مدينة المصطفى صلوات الله وسلامه عليه، فإذا وصلوا إلى المدينة قال لكل واحد منهم: "ماذا طلب أهلك أن تشتري لهم من أطراف المدينة؟" فيقولون: كذا، فيشتري لهم، ثم يخرجهم من المدينة فإذا وصلوا إلى مكة وقضوا حجهم، قال لكل واحد منهم: ما أمروك عيالك أن تشتري لهم من أطراف مكة؟ فيقول: كذا وكذا، فيشتري لهم، ثم يخرجهم من مكة، وينفق عليهم حتى يصلوا إلى مرو، فإذا وصلوا إلى مرو جصص أبوابهم وبيوتهم، ثم بعد ثلاثة أيام صنع لهم وليمة وألبسهم ثيابهم، فإذا أكلوا وفرحوا دعا بالصندوق ففتحه، وأعطى كل رجل صرته كتب اسمه عليها". (18)

وكان حريصاً على اتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم وهديه، فقد روي عنه: حدثنا ابن المبارك، حدثنا الأوزاعي، حدثنا حسان بن عطية قال ما معناه: "كان يقال: ركعتان يستن فيهما العبد، أفضل من سبعين ركعة لم يستن فيها" (19).

وبلغ من زهده في الدنيا وجوده بها، أنه كان حريصاً على الناس، يبحث عن المخطئين، ويصححهم ويستتر ذلك ما استطاع، وقد شاعت أخباره بذلك، وعلم كثير من الناس بأمره بعد وفاته، لأنه كان يرجو عند الله تجارة لا تبور كما علمته السنة، وكما علمه الكتاب، ويدل على ذلك إجماع الناس على محبتهم له وحرصهم عليه.

ولا شك أن ابن المبارك استمد هذا المعنى الصحيح للزهد من النصوص الشرعية، وكان سلوكه موافق لسلوك خير القرون، وليس ما يدعيه الصوفية من أن الزهد هو التسول والكسل والخمول وإهمال الحياة.

قال عنهم ابن الجوزي: "ليس هذا سلوك رسول صلى الله عليه وسلم، ولا سلوك أصحابه وأتباعه، بل كانوا يجوعون إذا لم يجدوا، وإذا وجدوا أكلوا، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل اللحم ويحبه، وكان يأكل الدجاج ويحب الحلوى، ويستعذب له الماء، فأما الامتناع التام فهو خطأ، فافهم هذا ولا تلتفت إلى كلام المحارث المحاسبي، وأبي طالب المكي فيما ذكرناه من التقليل من الطعام، ومجاهدة النفس بترك المباحات، فإن اتباع الشارع وأصحابه أولى (20)"

وقد صور ابن المبارك صورة جميلة للزهد، في جوابه للسائل الذي حكاها لنا أبو نعيم في الحلية، فقال ما معناه: "أعطي لرجل من أهل مرو كتاب سئل فيه عبد الله بن المبارك: ما الذي ينبغي للعالم أن يبتعد عنه؟، فقال ما معناه: ينبغي عليه البعد عما حرم الله عليه، وأن يرتقي عن الدنيا، حتى لا تخطر على باله (21) .

وفي سيرة ابن المبارك رحمه الله درس عظيم للتجار وأصحاب الأموال والثروات فقد كان ابن المبارك رحمه الله ينفق من ماله على الفقراء وإخوانه وأهل العلم، فقد كان رحمه الله متفرغاً لقضاء حوائج الناس ونشر العلم بينهم.

وهكذا نلاحظ أن العقيدة متى ما صفت وخلت من الشوائب كانت دليلاً للعبد إلى السبيل الصحيح لامتنال القيم وتطبيقها كواقع عملي سهل التطبيق كما هو الأمر مع ابن المبارك رحمه الله، فكان نموذجاً عملياً للتقي الزاهد الغني الشاكر كما هو المفهوم الذي جاءت به النصوص الشرعية في توضيح الزهد.

المبحث الثاني: الزهد عند الفارابي:

يرتبط مفهوم الزهد عند الفارابي بتصوراته للحياة الدنيوية، ونظرته إلى الكون؛ بالإضافة إلى محاولاته التوفيق بين أقوال الفلاسفة القدماء والتعاليم الإسلامية، كان الفارابي زاهداً على طريقة الفلاسفة والمتصوفة (22) ، ولم يكن يهتم باللباس ولا بالبيت، كان الفارابي يفضل حياة الزهد والتعشف فلم يتزوج، ولم يقتن المال، ولم يشأ أن يتقاضى من سيف الدولة أكثر من أربعة دراهم في اليوم، كما يذكر ذلك عدد من الرواة.

فالزهد عند الفارابي قائم على التصوف بشقيه القلبي والعقلي، فهو يسعى إلى مجاهدة النفس بالتخلي عن رذائلها والتحلي بفضائلها، ثم يترقى إلى التصوف العقلي القائل بأن الصور التي يتلقاها الإنسان إن لم تكن في صورة مادية فهي مجردة عن الحس، بل انغماس في التأمل الذهني حتى تصل إلى الاستنارة والكشف، كما يقول الفارابي في حديثه عن النفس الإنسانية ما معناه: "إن هذه الروح كالمرآة، وهذا العقل النظري كصقالها، فتصور هذه المعقولات أشباحاً في مرايا صقيلة إذا لم تفسد الطبيعة صقالها، ولم يشغل جانب صقالها بما هو دونها من الشهوة، والغضب، والحس، والخيال (23) ، فإذا أعرضت عن هذه وتوجهت إلى عالم الأمر، لاحظت الملكوت الأعلى، واتصلت باللذة العليا (24)".

ويعرف الطريقة التي يصل بها إلى الإشراق بما معناه: "إن لجسدك غطاء -فضلاً عن لباسك- فاجتهد في رفع الحجاب وخلع الثياب، فحينئذ تدرك، ولا تسأل، عما أنت فاعل، فإن أضرك فالويل لك، وإن سلمت فطوبى لك، وأنت في جسدك كأنك لست في جسدك، وكأنك في ملكوت الممالك، فترى ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر (25)" ولا شك أنه يتفق مع السياق الصوفي فيما يسمونه بالإشراق الروحي.

وإن كان بعض الباحثين يرون أن مذهب الفارابي في التصوف كان عقلياً: "لأنه يرى أن الوجود الحقيقي هو الوجود العقلي، كما أن الله وحده هو العقل المحض- تعالى الله عن قوله- فبرغم حياة الفارابي في بلاط سيف الدولة ونعيمه إلا أن توجهه النظري كان صوفياً، وكذلك فطرته واستعداده (26)"، إلا أن هذا لا يتنافى مع ما سبق ذكره من أن زهداً كان زهداً تصوفياً، لا سلفياً.

كما يلاحظ تأثر الفارابي بالرواقية (27) التي يعد الزهد من أهم مبادئها، فقد ألف كتاب فصوص الحكم في آخر أيامه، الذي كمل فكره -إن صح التعبير-، وإن كان بعض الكتاب يرى أن الرجل لم يترك لنا نظرية صوفية واضحة.

ومن المعلوم أن حياة الزهد والتقشف والحرمان، هو الطريق إلى تحقيق السعادة الرواقية (28)، وهو ما طبقه الفارابي في حياته، حتى وصف السعادة بما معناه: "أن تصير النفس الإنسانية من الكمال في الوجود إلى حيث لا تحتاج في وجودها إلى مادة، وذلك لأنها تصير من الأشياء البريئة من الأجسام، ومن الجواهر المنفصلة عن المادة، وتبقى على تلك الحال دائماً أبداً، إلا أن مرتبتها دون رتبة العقل الفعّال" (29).

وقد نلاحظ شيئاً من التناقض لدى الفارابي، إذ كيف يدعو إلى الزهد في الدنيا وما فيها، ثم يؤسس للمدينة الفاضلة ويضع لها شروطاً لا بد من اجتماعها لتأسيسها؟!!

بل إن الفارابي يرى أن الفلسفة هي الطريق إلى تحصيل السعادة ونيلها؛ لأن السعادة في جوهرها تأمل ولذة وبهجة نتيجة هذا التأمل (30).

إن السعادة العظمى التي يطلبها الفارابي لنفسه أن تتحرر النفس من قيود المادة وسلاسلها، وأن تصبح عقلاً كاملاً، أي أن تكتمل النفس الإنسانية وتتححر من أدران المادة وشوائبها بحيث لا تحتاج في الوجود إلى مادة لوجودها، وأن تبقى على تلك الحال إلى الأبد... والسعادة لا تأتي إلا بالعقل والحكمة والتأمل أولاً، ثم الابتعاد عن الأفعال والشهوات القبيحة ثانياً، وكما تأثر بأرسطو في أن السعادة تأتي بالتأمل العقلي، تأثر أيضاً بأفلاطون وأفلوطين في التأمل والاتصال والزهد بالحياة والتشبه بالله-والعباد

بالله-، إن غاية العقل البشري عند الفارابي وسعادته هي الاتحاد بعقل الأفلاك وهذا الاتحاد يقربه من الله (31).

ومما سبق يظهر لنا الاضطراب الجلي في معنى الزهد عند الفارابي، ولا ريب إذ كان يسعى للتوفيق بين الفلسفة وتعاليم الإسلام، الأمر الذي أدى إلى ظهور اتجاه تلفيقي كما هو النهج الذي نلاحظه لدى الفلاسفة المنتسبين للإسلام.

ففي الوقت الذي يحاول فيه الفارابي الخروج بمعنى "إسلامي-فلسفي" للزهد وقع في فخ الزهد الصوفي الفلسفي، الذي هو أبعد ما يكون عن المعنى الصحيح للزهد والذي جاءت به النصوص، بل حتى على المستوى الفلسفي نجد يتخبط بين ما يعرف بالتصوف العقلي والقلبي.

المبحث الثالث: الفرق بين الزهد عند ابن المبارك والفارابي:

مما سبق يتبين لنا الفرق الشاسع بين زهد ابن المبارك والفارابي، ففي حين نرى الفارابي ينحى منحى صوفياً فلسفياً مضطرباً في مفهوم الزهد، نجد ابن المبارك قد فهم الزهد فهماً صحيحاً متفقاً مع ما وردت به النصوص الشرعية فامتثلته واقعاً عملياً تطبيقياً جسد من خلاله المعنى الحقيقي للزهد.

ولا غرو إذ كان ابن المبارك من علماء السنة والجماعة، الذين أدركوا الصلة الوثيقة بين الأخلاق والسلوك، والقيم والممارسات وبين العقيدة والإيمان، فقد تكون آحاد هذه الأخلاق دليلاً وبرهاناً على صحة الإيمان وكماله وقوته، مما يظهر الارتباط التام بين أخلاقيات الإسلام وشعبه الإيمانية.

وقد افتتح ابن المبارك كتابه في الزهد بباب "التحضيض على طاعة الله عز وجل" (32)، إيماناً منه بأن الزهد الذي لا يبنى على طاعة وامتثال أمر الله؛ خلقٌ ذميم منافٍ للفطرة السوية، وتحميل للنفس فوق ما تطيق.

والناظر في حياة ابن المبارك يدرك أنه جسد المعنى الحقيقي للزهد في ملاذ الدنيا، مع العمل للآخرة متمثلاً قول المولى جل في علاه: (وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ). [القصص: 77]، وقوله: (وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ). [البقرة: 201].

جاء في تفسير هذه الآية: أخبرنا الله عن طائفة من الناس آمنوا به وبرسوله، فحجوا إلى بيته، يسألون ربهم الخير في الدنيا والآخرة، ويقيهم عذاب النار، والحسنات من الله تعالى قد تشمل العافية في البدن، والمعيشة، والرزق، وغير ذلك، والعلم والعبادة، وأما الآخرة فلا شك أنها الجنة، فمن لم ينالها يومئذ فقد حرم الخير كله، وترك معاني العافية كلها (33).

فمن ترك شهواته وأهواءه وشهواته من أجل الله عز وجل، فإنه يجلب محبة الله عز وجل وخشيته، وهو يرضي النفس، ويطهر الروح، ويجلب الطمأنينة والسكينة، ولا يحزن المرء على فوات مال أو ثروة أو منصب أو متاع دنيوي زائل، فهذا الزهد الذي يجلب الثواب والأجر المضاعف.

فالزاهدون إذا أصابتهم المصائب لا يجزعون من وقوعها. وذلك لأن قلوبهم مملوءة باليقين الذي أعده الله لعباده المتقين، فلا تزعجهم المصائب والمحن، ولا يجزعون عند وقوعها.

وهو حال الأنبياء عليهم السلام، وخاتمهم المصطفى عليه الصلاة والسلام، وقد اقتدى به كثير من أصحاب القرون المفضلة، وكانوا قدوة في الزهد، ولكنهم لم ينقطعوا عن الدنيا وملذاتها، ويكونوا في عزلة عن الناس، فهم يكسبون ويعطون في سبيل الله، بل كانوا يخالطون الناس ويسعون لأداء عباداتهم في خير صورة، والمستقرئ لكتاب الزهد لابن المبارك يظهر له هذا الأمر جلياً.

في حين أن الفارابي مع وصف الكتاب له بالفيلسوف الزاهد، إلا أنه كان يمثل الزهد الصوفي الفلسفي، في التقشف والتخشن والعزوف عن متطلبات البدن، وهذه نتيجة طبيعة لمحاولاته الفاشلة في التوفيق بين الفلسفة اليونانية والتعاليم الإسلام، التي لا يمكن أن تلتقي، لاسيما فيما يتعلق بالنظرية الأخلاقية.

كما وصفها أحد الباحثين بقوله: "الفكر الفلسفي قد أوصل النظام الأخلاقي إلى حالة من الفوضى، وما زال نظامنا الأخلاقي في ذروته لأنه مستمد من الوحي الإلهي، وقد شرح علماؤنا وحكماؤنا تفاصيله بعلم وفهم (34)".

ويبدو أن تأثر الفارابي بالفلسفة الرواقية -التي يعد الزهد مبدأ من مبادئها- كان له الأثر البالغ في تصويره للزهد، إضافة إلى تأثره بأفلاطون وأفلوطين.

وقد وصف أحد الباحثين عمق التأثير الفلسفي والصوفي على الفارابي بقوله: "فضلاً عن دراسته وتأثره بالفلسفة اليونانية، تأثر أبو نصر بالبيئة الصوفية في عصره، فقد عاصر الجنيد والشبلي، وكثيراً من أئمة التصوف، كما كان مطلعاً على الفلسفات والاتجاهات الصوفية المستوردة من الهند وفارس والنصرانية، إلا أن الفارابي بنى تصوفه على أساس عقلائي يقوم على المعرفة والبصيرة والتأمل بالدرجة الأولى، وتطهير الجسد بالتقشف والزهد بالدرجة الثانية (35)".

ومن هنا يتبين أن الزهد كمفهوم أخلاقي تباينت فيه التعريفات، بين من فهم حقيقته من علماء السلف كابن المبارك، وبين الفلاسفة المنتسبين للإسلام وعلى رأسهم الفارابي الذي ضربوا فيه المثل في الزهد، في حين كونه يجسد ممارسة فلسفية صوفية لا تمت للزهد المشروع بصلة.

الخاتمة: تشتمل على أهم نتائج البحث:

الحمد لله الذي يسر لي إتمام هذا البحث المتعلق بـ: "الزهد بين ابن المبارك والفارابي"، ومن خلال دراستي لهذا الموضوع توصلت إلى النتائج الآتية:

- 1- الزهد لغة "ترك الميل إلى الشيء"، وفي الاصطلاح: "تخلية القلب من التعلق بالدنيا بحيث يتذكر المؤمن أنه عابر سبيل، ولا يقتصر على بعض مظاهر الخشونة مع رغبة القلب في الدنيا.
- 2- من المفاهيم المغلوطة للزهد، أن الزهد يكون بترك الواجبات أو المستحبات، أو الركون للدعة والكسل وتسول الآخرين.
- 3- يرتبط الزهد بالأعمال القلبية أكثر من أعمال الجوارح.
- 4- الزهد في الدنيا يكون بإخراجها من القلب وإن كانت باليد.
- 5- فهم الصحابة والتابعين ومن تبعهم المعنى الصحيح للزهد كما ورد في النصوص الشرعية وطبقوه خير تطبيق، فكانوا قدوة لمن تبعهم.

- 6- كان زهد ابن المبارك موافقاً لما دلت عليه النصوص الشرعية، ومحتذياً فيه سنة المصطفى إمام الوري، وتبعه عليه أصحاب القرون المفضلة.
- 7- زهد الفارابي كان زهداً صوفياً فلسفياً لا يمت للزهد الحقيقي بصلة.
- 8- من المفارقات تسمية ما كان يفعله الفارابي زهداً، إذ لم يعدو كونه تخشناً وتشفافاً وعزوفاً عن الدنيا رغبة في الترقى.
- 9- ظهر اضطراب الفارابي في مفهوم الزهد عند الفلاسفة بين ما يعرف بالتصوف العقلي والقلبي.
- 10- كان الفارابي كعادته يسعى للتوفيق بين الفلسفة وتعاليم الإسلام، في الزهد الأمر الذي أدى إلى ظهور اتجاه تلفيقي مضطرب.
- 11- يظهر البون الشاسع بين زهد ابن المبارك والفارابي فكل منهما منهج مختلف عن الآخر.

الحواشي:

- 1 - انظر: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: جماعة من المختصين، (الكويت: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٣٨٥ - ١٤٢٢ هـ)، بدون طبعة، ج 8، ص: 151، إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م)، ط 4، ص: 182، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، تهذيب اللغة، محمد عوض مرعب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001 م)، ط 1، ج 6، ص: 87، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، مقاييس اللغة، عبد السلام محمد هارون، (بدون بلد نشر: دار الفكر، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م)، بدون رقم طبعة، ج 3، ص: 30، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م)، ط 1، ص: 115.
- 2 - المرجع السابق، ص 115.
- 3 - انظر: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مجموعة الرسائل والمسائل، (بدون بلد نشر: لجنة التراث العربي) بدون طبعة، ج 1، ص: 220.
- 4 - انظر: عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا، الزهد، (دمشق: دار ابن كثير، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م)، ط 1، ص 63.
- 5 - شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي، أنوار البروق في أنواء الفروق، (بدون بلد نشر: عالم الكتب، بدون تاريخ)، بدون طبعة، ج 4، ص: 235.
- 6 - انظر: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، صحيح البخاري، المحقق: د. مصطفى ديب البغا، (دمشق، دار ابن كثير، 1414 هـ - 1993 م)، ط 5 ج 55، ص 949.
- 7 - انظر: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، "مجموع الفتاوى"، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم، وساعده: ابنه محمد، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٥ هـ)، بدون طبعة، ج 20، ص: 150، بتصرف.
- 8 - انظر: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، تقدم: بشار عواد معروف، (بدون بلد نشر: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م)، ط 3 ج 8/، ص: 383-384-388، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، د بشار عواد معروف، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1422 هـ - 2002 م)، ط 1، ج 11، ص: 388 وما بعدها، عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي، الكمال في أسماء الرجال، شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، (الكويت: شركة غراس للدعاية والإعلان والنشر والتوزيع، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م)، ط 1، ج 5، ص: 208، جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزني، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، د بشار عواد

معروف، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠ - ١٤١٣ هـ / ١٩٨٠ - ١٩٩٢ م)، ط 1، ج 16، ص: 15. ابن حجر أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، أصل التحقيق: (١٥) رسالة ماجستير، كلية الحديث الشريف بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، (دي: جمعية دار البر، 1443هـ/2021م)، ط 2، ج 7، ص: 221، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، محمود الأرنؤوط، (دمشق: دار ابن كثير، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م)، ط 1، ج 2، ص: 361. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، عمر التدمري، تاريخ الإسلام (بيروت: دار الكتاب العربي 1993م)، ط 2، ج 12، ص 238، 239.

9 - نوع من أنواع الحلوى، جاء في كتاب العين: "قال الحسن في وصف الفالودج: لُبَابُ القَمَحِ بلعاب النحل". أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، كتاب العين، د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال. ج 8: ص 317.

10 - انظر: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، تقدم: بشار عواد معروف، (بدون بلد نشر: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م)، ط 3، ج 15، ص: 416-417، ابن الندم، الفهرست، إبراهيم رمضان (بيروت: دار المعرفة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م) ط 2، ص 323، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، الاستغاثة في الرد على البكري، د. عبد الله بن دجين السهلي، (الرياض: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، 1426هـ)، ط 1، ص: 320، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، العبر في خبر من غير، أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، (بيروت: دار الكتب العلمية، بدون تاريخ نشر)، بدون طبعة، ج 2، ص: 58، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي، الأعلام، (بدون بلد نشر: دار العلم للملايين، 2002م)، ط 15، ج 7، ص: 20 وما بعدها. أحمد بن القاسم بن خليفة الخزرجي ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، (بيروت: دار مكتبة الحياة)، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي وفيات الأعيان، (بيروت: دار صادر، 1994م) ص 604، ج 5: ص 153، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، محمود الأرنؤوط، (دمشق: دار ابن كثير، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م)، ط 1، ج 4، ص: 213.

11 - انظر: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، الاستغاثة في الرد على البكري، د. عبد الله بن دجين السهلي، (الرياض: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، 1426هـ)، ط 1، ص: 320.

12 - انظر: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، العبر في خبر من غير، أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، (بيروت: دار الكتب العلمية، بدون تاريخ نشر)، بدون طبعة، ج 2، ص: 58.

13 - انظر: أحمد محرم الشيخ ناجي، الضوء اللامع المبين عن مناهج المحدثين، (بدون بلد نشر، بدون تاريخ طبعة)، ط 5، ص: 303 وما بعدها بتصرف يسير.

14 - انظر: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، "مجموع الفتاوى"، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم، وساعده: ابنه محمد، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٥هـ) بدون طبعة، ج 11، ص: 580.

15 - جاء في "القاموس المحيط": الحَبِيسُ: المعمول من التمر والسمن، انظر: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م) ط 8، ص 795.

16 - انظر: علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأمثال أو اجتاز بنواحيها من واديها أهلها، محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمري، (بدون بلد نشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م) بدون رقم طبعة، ج 32، ص: 457.

17 - انظر: أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، د بشار عواد معروف، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1422هـ-2002م)، ط 1، ج 11، ص: 397.

- 18 - انظر: أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، د بشار عواد معروف، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1422هـ-2002م)، ط 1، ج 11، ص: 395.
- 19 - انظر: عبد الله بن المبارك، الزهد والرقائق، حبيب الرحمن الأعظمي، (الهند: قام بنشره: محمد عفيف الزعبي، بإذن خطي من محققه، بدون تاريخ نشر) بدون رقم طبعة، ص 436.
- 20 - انظر: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تلبيس إبليس، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م) ط 1، ص: 136.
- 21 - انظر: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، (مصر: مطبعة السعادة، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م) بدون رقم طبعة، ج 8، ص: 166.
- 22 - ولعله اقتدى بإبكتيتوس الرواقي (المولود عام 50م) الذي عاش حياة البساطة، وحيداً من غير أسرة، في منزل صغير متهدم لم يكن له باب. عثمان أمين، الفلسفة الرواقية، (القاهرة: مطبعة التأليف والترجمة، 1364هـ/1945م) بدون رقم طبعة، ص: 196.
- 23 - وهذه العبارة تشير إلى مجاهدة شهوات النفس، ويظهر فيها نَفَسٌ صوفي وفلسفي واضح.
- 24 - انظر: أبو نصر الفارابي، فصوص الحكم، محمد حسن آل ياسين، (بغداد: مطبعة المعارف، 1392هـ)، ط 2، ص: 81-82.
- 25 - انظر: أبو نصر الفارابي، فصوص الحكم، محمد حسن آل ياسين، (بغداد: مطبعة المعارف، 1392هـ)، ط 2، ص: 68-69.
- 26 - سامي السهم، التصوف العقلي في اليهودية والمسيحية والإسلام، القاهرة: دار الكتاب المصري، 2014م) بدون رقم طبعة، ص: 356.
- 27 - فكما هو معلوم أن الرواقيون ربطوا الزهد بالعديد من المفاهيم الفلسفية الأخرى، مثل الغائية، والعاطفة، والفضيلة، والسعادة، والخير والشر، والتعويض، والحرية، والبعد الاجتماعي. واعتقدوا أن الكون مرتب غائياً، وأن الزهد يتمثل في فهم الغائية.
- 28 - توفيق الطويل، أسس الفلسفة، (القاهرة: مكتبة النهضة، بدون تاريخ نشر) ط 3، ص: 99 بتصرف.
- 29 - ينظر: أبو نصر الفارابي، آراء أهل المدينة الفاضلة ومضاداتها، (المملكة المتحدة: مؤسسة هنداي، 2016م) بدون رقم طبعة، ص: 61.
- 30 - انظر: مصطفى النشار، مدخل جديد إلى الفلسفة، (القاهرة: نيو بوك، 2017م) بدون رقم طبعة، ص: 110.
- 31 - انظر: ناجي التكريتي، الفلسفة الأخلاقية الأفلاطونية عند مفكري الإسلام، (بيروت: دار الأندلس، 2007م) بدون رقم طبعة، ص: 195.
- 32 - عبد الله بن المبارك، الزهد والرقائق، حبيب الرحمن الأعظمي، (الهند: قام بنشره: محمد عفيف الزعبي، بإذن خطي من محققه، بدون تاريخ نشر) بدون رقم طبعة، ص 1.
- 33 - انظر: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، د عبد الله بن عبد المحسن التركي، (القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م) ط 1، ج 1، ص: 547.
- 34 - مصطفى حلمي، الأخلاق بين الفلاسفة وعلماء الإسلام، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2004م/1424هـ) ط 1، ص: 11 بتصرف.
- 35 - انظر: ناجي التكريتي، الفلسفة الأخلاقية الأفلاطونية عند مفكري الإسلام، (بيروت: دار الأندلس، 2007م) بدون رقم طبعة، ص: 195.

المصادر والمراجع:

- ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم بن خليفة الخزرجي *عيون الأنباء في طبقات الأطباء*. (تحقيق: الدكتور نزار رضا). دار مكتبة الحياة.
- ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي. (١٩٩٩ م). الزهد. دار ابن كثير.
- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم. (2005م). الاستغاثة في الرد على البكري. (تحقيق: د. عبدالله بن دجين السهلي). مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع.
- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم. (2004م). مجموع الفتاوى. (جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم). مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم. (بدون تاريخ نشر). مجموعة الرسائل والمسائل. (علق عليه: السيد محمد رشيد رضا). لجنة التراث العربي.
- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد. (٢٠٠١م). تلييس إبليس. دار الفكر للطباعة والنشر.
- ابن المبارك، عبد الله بن واضح. (بدون تاريخ نشر). الزهد والرقائق. (تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي). بدون دار نشر.
- ابن النديم، محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق (١٩٩٧ م). الفهرست. (تحقيق: إبراهيم رمضان). (ط2). دار المعرفة.
- ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي (1994م). وفيات الأعيان. (تحقيق: إحسان عباس). دار صادر.
- ابن عساکر، علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي (١٩٩٥ م). تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من واديه أهلها. (تحقيق: محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي). دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني. (1979م). مقاييس اللغة. (تحقيق: عبد السلام محمد هارون). دار الفكر.
- الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله. (١٩٧٤ م). حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. مطبعة السعادة.
- أمين، عثمان. (1945م). الفلسفة الرواقية. مطبعة التآليف والترجمة.
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل. (1993م). صحيح البخاري. (ط 5). (تحقيق: د. مصطفى ديب البغا). دار ابن كثير.
- البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب. (2002م). تاريخ بغداد. (تحقيق: د. بشار عواد معروف). دار الغرب الإسلامي.
- التكريتي، ناجي. (2007م). الفلسفة الأخلاقية الأفلاطونية عند مفكري الإسلام. دار الأندلس.
- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف. (١٩٨٣م). كتاب التعريفات. (تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر). دار الكتب العلمية.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد. (١٩٨٧ م). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. (تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار). (ط4). دار العلم للملايين.
- حلمي، مصطفى. (2004م). الأخلاق بين الفلاسفة وعلماء الإسلام. دار الكتب العلمية.
- الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان (1993م). تاريخ الإسلام. (ط2). (تحقيق: عمر التدمري). دار الكتاب العربي.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان. (١٩٨٥م). سير أعلام النبلاء. (تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط). (ط3). مؤسسة الرسالة.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان. (بدون تاريخ نشر). العبر في خبر من غير. (تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول). دار الكتب العلمية.
- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني. (1965-2001م). تاج العروس من جواهر القاموس. (تحقيق: جماعة من المختصين). وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي. (2002م). الأعلام. (ط15). دار العلم للملايين.
- السهم، سامي. (2014م). التصوف العقلي في اليهودية والمسيحية والإسلام. دار الكتاب المصري.

- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. (٢٠٠١ م). تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن. (تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي). دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.
- الطويل، توفيق. (بدون تاريخ نشر). أسس الفلسفة. (ط3). مكتبة النهضة.
- العسقلاني، ابن حجر أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر. (2021م). تهذيب التهذيب. (ط2). (أصل التحقيق: 15 رسالة ماجستير في كلية الحديث الشريف بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة). جمعية دار البر.
- العكري، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد. (١٩٨٦م). شذرات الذهب في أخبار من ذهب. (تحقيق: محمود الأرناؤوط). دار ابن كثير.
- الفارابي، أبو نصر محمد بن طرخان. (2016م). آراء أهل المدينة الفاضلة ومضاداتها. مؤسسة هنداوي.
- الفارابي، أبو نصر محمد بن طرخان. (1976م). فصوص الحكم. (تحقيق: محمد حسن آل ياسين). (ط2). مطبعة المعارف.
- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم. (بدون تاريخ نشر) كتاب العين. (تحقيق: د. مهدي المخزومي. د إبراهيم السامرائي). دار ومكتبة الهلال.
- الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب. (٢٠٠٥ م). القاموس المحيط. (ط8). (تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي). مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.
- القرافي، شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي. (بدون تاريخ نشر). أنوار البروق في أنواء الفروق. عالم الكتب.
- المزي، جمال الدين أبو الحجاج يوسف. (١٩٨٠ - ١٩٩٢ م). تهذيب الكمال في أسماء الرجال. (تحقيق: د. بشار عواد معروف). مؤسسة الرسالة.
- المقدسي، عبد الغني بن عبد الواحد. (٢٠١٦ م). الكمال في أسماء الرجال. (تحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان). شركة غراس للدعاية والإعلان والنشر والتوزيع.
- ناجي، أحمد محرم الشيخ. (بدون تاريخ نشر). الضوء اللامع المبين عن مناهج المحدثين. (ط5) بدون دار نشر.
- النشار، مصطفى. (2017م) مدخل جديد إلى الفلسفة. بدون رقم طبعة. نيو بوك.
- الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهر. (2001م). تهذيب اللغة. (تحقيق: محمد عوض مرعب). دار إحياء التراث العربي.